وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة دورية فصلية محكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

٣٤/ج٢
العدد الرابع والثلاثون
١٥ ايلول
١٤٤٨هـ ٢٠٢٦ م

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجلات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستثارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يُسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١.تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .

٢.تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضينا الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينتفع منها الجيل الجديد .

٣. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .

٤.تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .

٥.تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة: العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتـماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإســـهامات الباحثين، وأصـــحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقســـام الفكر الإســـلامي، والعلوم الإنســـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما لـه صـــلة بشـــؤون المرأة والمجتمع، وقضـــايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـــرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـــمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / قسم الشريعة / الفقه المقارن

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

١.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية	عضواً خارجياً.
٢.	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	عضواً خارجياً
٣.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	عضواً خارجياً.
٤.	أ..م.د نجاة موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	عضواً خارجياً
٥.	أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	عضواً خارجياً
٦.	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية

٧.	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	عضواً
٨.	أ.د نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	عضواً
٩.	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	عضواً
١٠.	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	عضواً
١١.	أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	عضواً
١٢.	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	عضواً
١٣.	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	عضوا
١٤.	أ.م.د ذكرى فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	عضواً
١٥.	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	عضواً
١٦.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧.	أ.م.د. سيناء أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	عضواً ومحاسباً مالياً

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq: ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف

Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مَجلَة عِلمِيَة مُحكَمَة

فصلية دورية

تَصدُرُ عَنْ كُلِيَة التَربِيَة لِلبَنَات

تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الرابع والثلاثـــــون (٣٤) الجزء الثاني
الصادر بتاريخ: ٢٠٢٦١٩١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمــدُ للهِ ربِّ العــالمين ، والصــلاةُ والســلامُ علــى نبينّــا محمــدٍ ، وعلــى آلــهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم(٣٤) ، الرابع والثلاثين ، بتأريخ 15/9/2026، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هيئة تحرير المجلة

صيف 2026/9/15

قائمة المحتويات – العدد (٣٤) : ايلول/2026- البحوث المحكمة

(ج ٢)

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
.١	الصورة الشعرية في شعر الشاعرة المغربية أمينة المريني	م.د. وائل تركي مدحي جاسم الغريري	١٩-١
.٢	أثر إعادة ترتيب التسلسل الزمني للأحداث في كشف أنماط الفهم السببي لدى طلبة المرحلة الإعدادية	**م . م إسراء عباس محمود**	٤٧-٢٠
.٣	Narrative Analysis of Anecdotal Structure in Iraqi Arabic	م. م. يوسف باسم فتح الله	٧١-٤٨
.٤	بنوك المهاجرين في ولاية نيويورك ودورها في تعزيز الهجرة الأوروبية الى الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٠-١٩٢٤	م. بارق احمد تالي جياد	٩٥-٧٢
.٥	A Pragmatic Analysis of Presupposition in “The Prisoners”	م.م اية فليح حسن عبد النبي	١١٠-٩٦
.٦	النقد الأدبي الالكتروني بين الأهمية والتحديات الرقمية في الأدب المعاصر	م.م ذكرى احمد نايل	١٢٩-١١١
.٧	تأثير النظم الإسلامية على حكومات العالم العربي المملكة العربية السعودية وموريتانيا انموذجاً دراسة نقدية	م.م ذياب احمد عبد المحسن	١٥٥-١٣٠
.٨	الذكاء الاصطناعي بين السياسة والأمن ومكافحة الإرهاب	م.م ضحى عبد الحسين عبدالرحيم علي	١٧١-١٥٦
.٩	الجمع والترجيح عند المفسرين وأثرهما في توجيه التفسير : دراسة تأصيلية تطبيقية	م.م علاء كاظم حميد	٢٠٦-١٧٢
.١٠	الاطار القانوني لمسؤولية الذكاء الاصطناعي عن انتهاك حق الخصوصية دارسة مقارنة	م.م نور عبد الرضا صبر	٢٤١-٢٠٧
.١١	The Social Tolerance of Counselors Educational	م. م. اَمنة جبار حسن	٢٧٠-٢٤٢
.١٢	English for Iraq vs. Mega Goal: A Comparative Study of English Language Textbooks	م.م. امين حسين جباره	٢٩٠-٢٧١
.١٣	المفاضلة بين بلاغة المنظوم والمنثور عند النقاد	م.م. خنساء سعد فجر حسين	٣٠١-٢٩١

١٤.	الوعي الفونولوجي وعلاقته بمهارات التواصل اللفظي لدى تلامذة التربية الخاصة للصف الثاني الابتدائي	م.م. زهراء هشام محمد كاظم	٣٠٢-٣٣٧
١٥.	التعايش المجتمعي في المدن الإسلامية: بغداد أنموذجًا: دراسة تاريخية تحليلية	م.م عبد الرحمن حميد مجبل	٣٣٨-٣٥٥
١٦.	Deconstructing the American Family Image in Sam Shepard's play Buried Child	م.م. عذراء هاني إسماعيل	٣٥٦-٣٦٩
١٧.	Code- Mixing and Code- Switching Between Arabic and English in Iraqi Newspapers	م.م. فرح جابر خلف م.م. هشام رياض شاكر	٣٧٠-٣٨٤
١٨.	الاستلزام الحواري في قصيدة أحمد الزعتر لمحمود درويش	م.م. كوثر حسين نشمي م.م. محمد سمير وادي	٣٨٥-٤٠٧
١٩.	الحياة اليومية للطبقات المهمشة في دمشق في العصر الأموي :دراسة تاريخية اجتماعية	م.م. لهيب محمد محمود	٤٠٨-٤٢٥
٢٠.	حميد مجيد موسى ودوره في قيادة الحزب الشيوعي العراقي (١٩٩٣-٢٠١٦)	م. م مصطفى عباس داود	٤٢٦-٤٤٧
٢١.	المكان في اخبار بغداد في كتاب " صبح الاعشى" للقلقشندي المتوفى (٨٢١هـ)	م.م. منى عباس فاضل جواد	٤٤٨-٤٦٣
٢٢.	اتساق الذات وعلاقتها بأرادة التعلم لدى طلبة الجامعة	م.م. نور عبد الحسين مجيد	٤٦٤-٤٨٧
٢٣.	الماء ودلالاته في القرآن الكريم- دراسة تحليلية أدبية	م.م. بناز يوسف مرتضى	٤٨٨-٥٢٠
٢٤.	الدروس والعبر المستفادة من قصة أصحاب الأخدود	م.م خالد عيد حسن	٥٢١-٥٣٤
٢٥.	دور التعلّم النشط في تنمية مهارات التفكير العليا في مادة الرياضيات لدى طلاب المرحلة الإعدادية	م.م.عباس رشيد عبود	٥٣٥-٥٥١
٢٦.	The Middle Voice in Selected Texts of Austin's Pride and Prejudice: A Linguistic Study	م.م ابراهيم احمد شاكر م.م هدى احمد شاكر	٥٥٢-٥٧٠

.٢٧	الرضا الوظيفي لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية في ضوء برامج التنمية المهنية في محافظة بغداد	م . يسرى الوس كبي	٥٧١-٥٩٢
.٢٨	Discoursal and Pragmatic Analysis of the Translation of Slogans and Chants from Iraq's Tishreen (October) Protests	د.عبدالإله نعمة الساعدي	٥٩٣-٦٠٦
.٢٩	توظيف تكنولوجيا الهولوكرام ثلاثي الأبعاد في الإعلام، لدى النخبة الإعلامية العراقية، دراسة ميدانية	د. جبار عودة مري	٦٠٧-٦٣٨
.٣٠	Textual Ambiguity as Cognitive Labor: Inference, Inner Speech, and Bounded Readerly Interpretation in Shakespeare's Hamlet	م. رحاب عارف عبد الصاحب	٦٣٩-٦٥٧
.٣١	تفسير سورة الفاتحة للطبريّ	نصير مصطفى عبد الكريم الجنابي	٦٥٨-٦٨٤

التعايش المجتمعي في المدن الإسلامية: بغداد أنموذجاً: دراسة تاريخية تحليلية

Societal Coexistence in Islamic Cities: Baghdad as a Model: A Historical-Analytical Study

الكلمات المفتاحية: التعايش المجتمعي، بغداد العباسية، إدارة التنوع، عقد الذمة، بيت الحكمة.

Keywords: Social Coexistence, Abbasid Baghdad, Diversity Management, Dhimmah Contract, House of Wisdom.

م.م عبد الرحمن حميد مجبل

M.M. Abd al Rahman Hameed Majbal

الجامعة العراقية / شؤون الأقسام الداخلية

Al-Iraqi University / Department of Student Housing Affairs

Email: abdulrahman.h.migbil@aliraqia.edu.iq

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل بنية التعايش المجتمعي في مدينة بغداد العباسية، ورصد الآليات المؤسسية والقانونية والثقافية التي أدارت التنوع المجتمعي فيها، وصولًا إلى استخلاص دلالات منهجية قابلة للتوظيف في فهم التحديات المعاصرة لإدارة التنوع في المجتمعات ذات الموروث الإسلامي. وقد اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي النقدي، جامعًا بين نقد المصادر الأولية كالخطيب البغدادي والطبري والماوردي وابن القيم، وبين توظيف الدراسات الأكاديمية المعاصرة في علم الاجتماع التاريخي والحضارة الإسلامية. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن التعايش في بغداد كان ظاهرة مؤسسية قبل أن يكون ثقافيًا، قائمًا على منظومة قانونية متكاملة تضمنت عقد الذمة، والقضاء المزدوج، وديوان المظالم، والإدارة التشاركية الوظيفية. كما أسهمت المؤسسات العلمية كبيت الحكمة ومجالس النقاش والأسواق الكبرى في إنتاج نمط من الهوية الوظيفية المشتركة التي تجاوزت الانتماءات الدينية والإثنية. وكشف التحليل النقدي عن هشاشة بنيوية في النموذج البغدادي، إذ كان التعايش مشروطًا بالاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، مما يستدعي تحصينه عبر المنظومة التربوية والثقافية. ويوصي البحث باستثمار هذه التجربة التاريخية في المناهج التربوية العراقية وصياغة أطر قانونية معاصرة لحماية التعدد الديني والإثني.

الكلمات المفتاحية: التعايش المجتمعي، بغداد العباسية، إدارة التنوع، عقد الذمة، بيت الحكمة.

Abstract

This research aims to analyze the structure of social coexistence in Abbasid Baghdad, identifying the institutional, legal, and cultural mechanisms that managed societal diversity, and extracting methodological implications applicable to understanding contemporary challenges of diversity management in societies with Islamic heritage. The study adopted the critical analytical historical method, combining the critique of primary sources such as Al-Khatib Al-Baghdadi, Al-Tabari, Al-Mawardi, and Ibn Al-Qayyim with contemporary academic studies in historical sociology and Islamic civilization. The research reached several findings, most notably: coexistence in Baghdad was an institutional phenomenon before being cultural, based on an integrated legal system that included the dhimma contract, dual judiciary, Court of Grievances (Diwan Al-Mazalim), and functional participatory administration. Scientific institutions such as the House of Wisdom, discussion councils, and major markets contributed to

producing a pattern of shared functional identity that transcended religious and ethnic affiliations. Critical analysis revealed structural vulnerability in the Baghdadi model, as coexistence was contingent upon political stability and economic prosperity, necessitating its consolidation through educational and cultural systems. The research recommends investing this historical experience in Iraqi educational curricula and formulating contemporary legal frameworks to protect religious and ethnic pluralism.

Keywords: Social Coexistence, Abbasid Baghdad, Diversity Management, Dhimmah Contract, House of Wisdom.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وأمر بالعدل والإحسان في التعامل مع كافة الناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: لقد شكّلت المدينة الإسلامية في التاريخ الوسيط نموذجًا حضاريًا استثنائيًا في إدارة التنوع الديني والإثني والثقافي، إذ أفرزت بنيةً اجتماعية قادرة على استيعاب التعدد وتحويله إلى رافد من روافد الإنتاج الحضاري بدلًا من أن يكون مصدرًا للاحتراب الداخلي. وتُعدّ مدينة بغداد، منذ تأسيسها على يد الخليفة المنصور عام ١٤٥هـ/٧٦٢م، النموذج الأكثر اكتمالًا وتعقيدًا في هذا السياق، ليس لمجرد كونها عاصمة الخلافة العباسية، بل لأنها جمعت في نسيجها الاجتماعي طيفًا واسعًا من المكونات البشرية المتباينة لغةً وعقيدةً وثقافةً، وأدارت هذا التنوع عبر منظومة من الآليات القانونية والاجتماعية والمؤسسية التي تستحق الدراسة والتحليل النقدي.

وتستمد هذه الدراسة مسوّغها المعرفي من الحاجة الملحة إلى استعادة التجربة التاريخية الإسلامية في إدارة التعايش المجتمعي وإخضاعها للتحليل العلمي الرصين، لا من باب الاستحضار الرومانسي أو الاستشهاد الخطابي، بل من منطلق البحث في الآليات والشروط التاريخية التي جعلت تلك التجربة ممكنة ومنتجة، والوقوف على عوامل تآكلها حين تآكلت. فإن المجتمعات المعاصرة في المنطقة، ولا سيما المجتمع العراقي، تعاني اليوم من أزمة تعايش حقيقية تجعل استحضار هذا النموذج التاريخي وتشريحه تشريحًا نقديًا ضرورةً أكاديمية واجتماعية في آنٍ واحد.

وعليه، يسعى هذا البحث إلى تحليل بنية التعايش المجتمعي في مدينة بغداد عبر مراحل تاريخية محددة، ورصد الآليات المؤسسية والقانونية والثقافية التي أتاحته، ثم مساءلة ذلك النموذج نقديًا من حيث حدوده ومتناقضاته، وصولًا إلى استخلاص دلالات منهجية يمكن توظيفها في فهم التحديات المعاصرة لإدارة التنوع في المجتمعات ذات الموروث الإسلامي.

أولًا: أهمية البحث

تنبثق أهمية هذا البحث من مستويين متكاملين: المستوى الأكاديمي التاريخي، والمستوى المجتمعي التطبيقي. فعلى الصعيد الأكاديمي، لا تزال الدراسات المتعلقة ببنية التعايش في المدن الإسلامية تفتقر إلى التحليل النقدي المنهجي الذي يتجاوز السرد الوصفي ويغوص في تشريح الآليات والشروط البنيوية، إذ إن غالبية الدراسات التي تناولت بغداد التاريخية انصبّت على الجوانب السياسية والاقتصادية أو على إنتاجها الفكري والعلمي، في حين ظل البُعد الاجتماعي لإدارة التنوع ميدانًا أقل حضورًا في البحث التاريخي العراقي.

أما على الصعيد المجتمعي، فإن أهمية البحث تتضاعف في ظل السياق العراقي المعاصر الذي يشهد تجاذبات هوياتية حادة، وسعيًا متصاعدًا لإعادة بناء العقد الاجتماعي على أسس متينة تحترم التعدد وتصونه. ومن ثم، فإن استخلاص المنطق الداخلي لتجربة بغداد التاريخية في التعايش، وفهم شروط نجاحها وعوامل تراجعها، يمكن أن يسهم في تزويد النقاش السياسي والمجتمعي المعاصر بمرجعية تاريخية رصينة بعيدة عن التوظيف الأيديولوجي.

فضلًا عن ذلك، يكتسب هذا البحث أهمية منهجية من حيث إنه يُجرّب نموذجًا تحليليًا مقارنًا يجمع بين المصادر التاريخية الأولية والدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية الحديثة في قراءة ظاهرة التعايش، مما يفتح آفاقًا بينية في البحث التاريخي الإسلامي.

ثانيًا: مشكلة البحث

تنطلق إشكالية هذا البحث من سؤال محوري يمكن صياغته على النحو الآتي: ما الآليات التاريخية التي اعتمدتها مدينة بغداد في إدارة تنوعها المجتمعي وتحقيق التعايش بين مكوناتها المتباينة؟ وإلى أي حد يصلح ذلك النموذج التاريخي مرجعًا منهجيًا لمعالجة إشكاليات التعايش في المجتمعات المعاصرة؟

وتتفرع عن هذا السؤال المحوري جملة من التساؤلات الفرعية التي يسعى البحث إلى الإجابة عنها:

١. ما طبيعة التعدد المجتمعي في بغداد العباسية وما حدوده الجغرافية والزمنية والإثنية؟

٢. ما الآليات القانونية والمؤسسية التي أطّرت العلاقة بين المكونات المتنوعة داخل المدينة؟

٣. ما الدور الذي أدّته المؤسسات العلمية والثقافية في تعزيز التفاعل الحضاري وتحصين التماسك الاجتماعي؟

٤. ما العوامل التي أسهمت في تآكل منظومة التعايش في مراحل لاحقة؟ وما الدروس النقدية المستخلصة من تلك المآلات؟

٥. هل يمكن اعتبار النموذج البغدادي نموذجًا قابلًا للاستثمار المنهجي في السياقات المعاصرة أم أنه ظاهرة تاريخية خاصة لا تتجاوز شروطها الزمنية والمكانية؟

ثالثًا: أهداف البحث

يرمي هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن إجمالها في الآتي:

١. رصد البنية الاجتماعية لمدينة بغداد العباسية وتحديد ملامح التنوع المجتمعي فيها في ضوء المصادر التاريخية الأولية.

٢. تحليل المنظومة القانونية والمؤسسية التي حكمت العلاقة بين المكونات المتعددة في المدينة، بما تتضمنه من آليات الإدماج والحماية والتنظيم الاجتماعي.

٣. الكشف عن الدور الحضاري للتفاعل المعرفي والثقافي بين المكونات المختلفة في إنتاج الحضارة الإسلامية في عصرها الكلاسيكي.

٤. مساءلة النموذج البغدادي نقديًا من حيث حدوده التاريخية وتناقضاته الداخلية، تجنبًا لأي استحضار ساذج أو توظيف أيديولوجي مُبسِّط.

٥. استخلاص دلالات منهجية قابلة للتوظيف في تحليل إشكاليات التعايش المعاصرة، مع مراعاة الفوارق السياقية والتاريخية.

رابعًا: منهج البحث

اعتمد هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي النقدي أساسًا منهجيًا، وهو منهج يتجاوز السرد الوصفي للأحداث إلى استجلاء السياقات والعلاقات البنيوية وتفكيك الأسباب والنتائج في ضوء نقد المصادر. ويستدعي هذا المنهج التعامل مع المصادر التاريخية بوصفها وثائق اجتماعية لا مجرد سجلات للأحداث، مما يتيح استخراج المعلومة الاجتماعية والمؤسسية المُضمَّنة في النصوص التاريخية الأولية.

وقد استُعين بالمنهج المقارن في إطار محدود، لا سيما عند المقارنة بين مراحل بغداد المختلفة من جهة، وبين الأنماط التي رصدتها الدراسات الأنثروبولوجية والتاريخية الحديثة في المدن الإسلامية من جهة أخرى. ومن ثم، فإن البحث يجمع بين نقد المصادر الأولية كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ الطبري وكتب الجغرافيين، وبين توظيف الدراسات الأكاديمية المعاصرة في علم الاجتماع التاريخي وتاريخ الحضارة الإسلامية، دون أن يقع في إشكالية القراءة الإسقاطية التي تحمّل الماضي ما لم يعرفه من مفاهيم الحاضر.

خامسًا: الدراسات السابقة

تناولت مدينة بغداد التاريخية دراساتٌ عديدة من زوايا متباينة، غير أن التحليل النقدي لبنية التعايش المجتمعي فيها بوصفه ظاهرة قائمة بذاتها لا يزال يعاني من شُح نسبي. ويمكن تصنيف الدراسات السابقة ذات الصلة في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الدراسات التاريخية التوثيقية. في مقدمتها ما أنجزه الخطيب البغدادي في موسوعته الكبرى التي احتوت على معطيات اجتماعية وديموغرافية بالغة الأهمية، وإن كان منهجه توثيقيًا

أكثر منه تحليليًا. وعلى المستوى الحديث، أسهم يعقوب سركيس في رسم صورة وافية لبغداد التاريخية، وإن اتسمت دراسته بالطابع الأرشيفي التوثيقي في مجملها. كما تناول مصطفى جواد بنية الأحياء والأسواق في بغداد العباسية مما يُعدّ مدخلًا غير مباشر لفهم التوزع المجتمعي في المدينة.

المحور الثاني: الدراسات الحضارية ذات الطابع التحليلي. برزت في هذا المحور دراسة آدم متز في مؤلَّفه الموسوعي عن الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، إذ تناول فيه أنماط التعايش بين الجماعات الدينية المختلفة في المدن الإسلامية بمنهج تحليلي مقارن. وعلى صعيد مشابه، قدّم مارشال هودجسون رؤية تحليلية شاملة للبنية الاجتماعية في الحضارة الإسلامية، وإن كانت رؤيته لا تخلو من توجه مقارناتي ينطلق من الإطار الأكاديمي الغربي الذي يستدعي الحذر النقدي.

المحور الثالث: الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية المحلية. يُمثّل هذا المحور ما أنجزه علي الوردي في دراسته الرائدة دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، وهي وإن انصبّت أساسًا على التحليل الاجتماعي للبنية القبلية والمدينية في العراق المعاصر، فإن مقدماتها التاريخية تُسهم في تشكيل خلفية تحليلية لفهم الموروث المجتمعي لمدينة بغداد.

ويُلاحَظ في مجمل هذه الدراسات أن الغالب عليها إما التوثيق التاريخي أو التحليل الحضاري العام دون التخصص في ظاهرة التعايش المجتمعي بوصفها موضوعًا مستقلًا يستحق التناول المنهجي النقدي. وعليه، يأتي هذا البحث ليسدّ جانبًا من هذه الفجوة المعرفية.

التمهيد: مفهوم التعايش المجتمعي في الفكر الإسلامي وإشكاليات التأطير المنهجي

لا يرد مصطلح "التعايش المجتمعي" بوصفه مفهومًا اصطلاحيًا محددًا في المصادر التراثية الإسلامية، إذ إن هذا المصطلح في صيغته الراهنة هو في جوهره مفهوم حديث النشأة تبلور في سياق الفلسفة السياسية الغربية في أعقاب الحربين العالميتين، وارتبط بمساعي بناء الأطر الدولية لضمان السلم المجتمعي في المجتمعات متعددة الهويات. غير أن غياب المصطلح لا يعني غياب الظاهرة، فقد عرفت الحضارة الإسلامية في مراحلها الكلاسيكية ممارساتٍ وآليات وأُطرًا قانونية واجتماعية أدّت الوظيفة ذاتها التي يؤديها مفهوم التعايش في الخطاب المعاصر، وإن جرى التعبير عنها بمصطلحات مغايرة من قبيل: الذمة، والعهد، والأمان، والمشاركة في العمران، والسكن المشترك.

ويستدعي التأطير المنهجي لهذه الدراسة ضبط المفهوم بدقة حتى لا تقع في مزلق مزدوج: الأول هو الإسقاط التحديثي الذي يقرأ الماضي بمصطلحات الحاضر دون مراعاة الفوارق السياقية، والثاني هو المبالغة في التباين التي تنفي إمكانية أي مقاربة مقارنة بين التجارب التاريخية والسياقات المعاصرة. والموقف المنهجي الأكثر رصانة هو اعتماد مفهوم التعايش مرشِّحًا تحليليًا

يُعين على اختيار الظواهر والوقائع التاريخية الجديرة بالدراسة، مع الحرص على وصف تلك الظواهر بمصطلحاتها التاريخية الداخلية.

وفي هذا السياق، يُشير الفقيه المالكي القرافي إلى منظومة الالتزامات المتبادلة بين الدولة والجماعات الدينية الأخرى بما يعكس وعيًا مؤسسيًا راسخًا بضرورة صون حقوق التنوع [١]. وعلى صعيد أكثر تفصيلًا، يُوضّح ابن القيم الجوزية في معرض حديثه عن الذميين وحقوقهم في الدولة الإسلامية طبيعةَ العقد القائم بين الطرفين بوصفه عقدًا ذا التزامات متبادلة تتضمن الحماية والضمان من جهة الدولة، ومقابلها مشاركة اجتماعية واقتصادية من جهة الجماعات المحمية [٢].

ويتضح مما سبق أن الفقه الإسلامي الكلاسيكي لم يتعامل مع التنوع الديني والإثني بوصفه تهديدًا ينبغي إزالته، بل بوصفه واقعًا اجتماعيًا يحتاج إلى إطار قانوني يُنظّمه ويُحوّله من مصدر احتقان محتمل إلى طاقة اجتماعية منتجة. وهذا الإطار القانوني التنظيمي هو ما وجد تجسيده الأكثر اكتمالًا في مدينة بغداد العباسية.

المبحث الأول: البنية الاجتماعية لمدينة بغداد العباسية وملامح تنوعها المجتمعي

المطلب الأول: التأسيس وإرادة التنوع

يتجاوز تأسيس مدينة بغداد عام ١٤٥هـ/٧٦٢م على يد الخليفة أبي جعفر المنصور كونه حدثًا سياسيًا أو عمرانيًا مجردًا، ليكشف عن منطق حضاري مدروس في بناء المركز الإداري والسياسي للخلافة. فقد اختار المنصور موقعًا جغرافيًا في منتصف الطريق بين الحواضر الفارسية القديمة كتيسفون والمدطائن، وبين المدن العربية في الجزيرة والشام، مما أضفى على المدينة منذ نشأتها طابعًا انتقاليًا بين موروثات حضارية متعددة [٣]. ويُضاف إلى ذلك أن عمال البناء والمهندسين الذين استُقدموا لتشييدها جاؤوا من مختلف أقاليم الخلافة، من الشام والعراق وفارس والجزيرة، مما أسّس منذ البداية لطابع التركيب السكاني المتعدد [٤].

وقد أشار الطبري في روايته لأحداث تأسيس بغداد إلى أن المنصور استشار قبل البناء عددًا من علماء المنطقة ورهبانها وزراعها، وهو ما يعكس وعيًا بضرورة استيعاب السكان المحليين المتنوعين في مشروع البناء الحضاري الجديد [٥]. وعليه، يمكن القول إن بغداد لم تُبنَ بوصفها مدينة عربية أو إسلامية خالصة بالمعنى الأحادي للمصطلح، بل بوصفها مشروعًا حضاريًا تعدديًا تعكس بنيته السكانية الأولى تعددية الإمبراطورية التي جاءت لتكون عاصمتها.

المطلب الثاني: التركيبة السكانية وخارطة التنوع

بلغت بغداد في أوج ازدهارها في القرن الثالث الهجري ما تشير إليه المصادر من أرقام سكانية ضخمة تتراوح بين ثلاثمئة ألف وأكثر من مليون نسمة وفق تباين الروايات، وإن كان المؤرخون الحديثون يُرجّحون أرقامًا أكثر اعتدالًا تتراوح بين ثلاثمئة ألف وخمسمئة ألف نسمة [٦]. وكانت هذه

الكتلة السكانية الضخمة تضم في تركيبتها مكوناتٍ إثنية ودينية ومهنية بالغة التنوع يمكن إجمالها في المحاور الآتية:

أولًا: التنوع الإثني واللغوي. هيمن العرب على البنية الأولى للمدينة، غير أن التوسع السريع استقطب موجات متتالية من الفرس والنبط والأكراد والأرمن والزنج والسند والترك وسائر المكونات الإثنية التي وفدت بدوافع متنوعة من الاستخدام في الجيش أو التجارة أو الصناعة أو العلم. وقد أفرز هذا التنوع الإثني ثراءً لغويًا جعل من بغداد مدينة متعددة اللغات، وإن ظلت العربية لغة الإدارة والعلم والسوق السائدة (٧).

ثانيًا: التنوع الديني والمذهبي. عاش في بغداد العباسية جماعاتٌ دينية متعددة تشمل المسلمين بمذاهبهم المختلفة، واليهود الذين احتفظوا بمؤسستهم الدينية المتمثلة في رأس الجالوت، والمسيحيين النساطرة الذين كان بطريركهم يقيم في بغداد ذاتها، فضلًا عن الصابئة المندائيين وبقايا الزرادشتية وجماعات أخرى أصغر حجمًا (٨). وتُشير المصادر إلى أن الكنائس والبِيَع والمعابد اليهودية كانت تنتشر في أحياء بغداد جنبًا إلى جنب مع المساجد، وهو ما يعكس مستوى من التسامح الديني العملي لا يقتصر على النص القانوني بل يتجلى في التنظيم العمراني للمدينة ذاتها (٩).

ثالثًا: التنوع المهني والطبقي. لم يكن التنوع في بغداد مقتصرًا على البُعد الديني والإثني، بل امتد ليشمل بنية مهنية واجتماعية بالغة التعقيد تراوحت بين الخليفة والوزراء والكتّاب والعلماء والتجار والحرفيين والفلاحين وصولًا إلى العبيد والمماليك. وقد كوّن هذا التنوع الطبقي شبكة من التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية أسهمت في إنتاج نمط من الترابط البنيوي بين المكونات المختلفة، بحيث لم يكن بإمكان أي مكونة الانعزال عن المكونات الأخرى اقتصاديًا (١٠).

المطلب الثالث: التوزع الجغرافي للمكونات المجتمعية وأثره في إدارة التنوع

اتسم التوزع الجغرافي للمكونات المجتمعية في بغداد بنمط من التمازج النسبي الذي يختلف جوهريًا عن نمط الفصل الجغرافي الصارم أو الغيتو القائم على العزل. فقد أفرزت الحياة اليومية في بغداد أحياءً كانت في غالبها مختلطة من الناحية السكانية، وإن عُرف بعضها بغلبة مكونة بعينها. ويُلاحَظ في هذا الصدد أن الأحياء التجارية والأسواق الكبرى كانت فضاءات للتفاعل اليومي بين كافة المكونات بصرف النظر عن انتماءاتها الدينية والإثنية (١١).

ومن ثم، يتضح أن هذا التوزع لم يكن عشوائيًا بل كان يعكس تفاعلًا بين ضغوط السوق وضرورات الجوار المهني، وبين آليات التنظيم الإداري التي كانت تراعي في توزيع السكن والعمل نمطًا يُتيح التفاعل الاقتصادي مع الحفاظ على الخصوصيات الدينية والثقافية لكل مجموعة. ويمكن القول إن بغداد طوّرت ما يشبه نموذج "الاندماج الانتقائي" الذي يُحقق الاندماج الوظيفي في الفضاء العام مع الإبقاء على الهوية الخاصة في الفضاء الديني والعائلي، وهو نموذج يستحق الدراسة المعمّقة في ضوء التحديات التي تواجهها المجتمعات المتعددة المكونات اليوم.

المبحث الثاني: الآليات القانونية والمؤسسية لإدارة التعايش في بغداد العباسية

المطلب الأول: منظومة الذمة والعهد بوصفها إطارًا قانونيًا للتعايش

لم يكن التعايش في بغداد العباسية ظاهرةً عفوية نشأت من تلقاء نفسها، بل كان محكومًا بمنظومة قانونية متماسكة استمدت أصولها من الفقه الإسلامي الكلاسيكي وطوّرت آلياتها التطبيقية عبر الممارسة الإدارية المتراكمة. وتُشكّل منظومة "الذمة" الركيزة القانونية الأساسية في هذا الإطار، إذ أرست علاقةً تعاقدية بين الدولة والجماعات الدينية غير المسلمة تُلزم الطرفَين بحقوق والتزامات متبادلة لا تقوم على مجرد التسامح الفردي، بل على عقد مُقنَّن يحميه القضاء ويُنظّمه الديوان. وقد أكد الماوردي في معرض تأصيله للأحكام السلطانية أن عقد الذمة يُولِّد للدولة التزامًا قانونيًا بحماية الذميين وصون دماءهم وأموالهم ومعابدهم وأعراضهم، وأن الإخلال بهذا الالتزام يُبطل العقد من جانب الدولة ويُسقط التزامات الطرف الآخر [١٢].

وفي التطبيق البغدادي تحديدًا، كشفت الوقائع التاريخية أن منظومة الذمة لم تظل حبيسة النص الفقهي بل تحولت إلى ممارسة إدارية ذات طابع مؤسسي. فقد تمتعت الجماعات الدينية غير المسلمة بحق إقامة محاكمها الدينية الداخلية للفصل في قضاياها الخاصة المتعلقة بالأحوال الشخصية والمواريث وفق شريعتها، وهو ما يُعادل من الناحية الوظيفية نموذجَ "الحكم الذاتي الديني" الذي تُكرّسه كثير من الدول المعاصرة لصون حقوق الأقليات [١٣]. ويُضاف إلى ذلك أن بطريرك النساطرة المقيم في بغداد كان يتمتع بصلاحيات قضائية واسعة داخل جماعته، بما فيها الفصل في النزاعات المالية والعائلية، وكان الخلفاء العباسيون يعترفون رسميًا بمنصبه ويُثبّتون تعيينه بمرسوم خلافي [١٤].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنظومة لم تخلُ من إشكاليات بنيوية تستوجب المساءلة النقدية، إذ كانت تقوم على تراتبية قانونية تضع غير المسلمين في مرتبة مدنية مختلفة عن المسلمين، وإن كانت تلك المرتبة تنطوي على حماية مقنَّنة لا على تهميش مطلق. فضلًا عن ذلك، فإن اشتراط الجزية كان يُمثّل عبئًا اقتصاديًا غير متكافئ وإن تفاوتت تطبيقاته بحسب السياق والحاكم. وهذه الإشكاليات ينبغي أخذها بالاعتبار عند أي قراءة تحليلية للنموذج البغدادي، تجنبًا للمثالية الاسترجاعية التي لا تخدم البحث العلمي الرصين.

المطلب الثاني: المؤسسات القضائية وآليات الفصل في النزاعات المجتمعية

اضطلعت المؤسسة القضائية في بغداد بدور محوري في صون التعايش المجتمعي، وذلك من خلال توفير آليات للفصل في النزاعات التي تنشأ حتمًا في مجتمع بالغ التنوع. وقد أفرز التطور التاريخي للقضاء في بغداد العباسية نموذجًا مزدوجًا يجمع بين القضاء الشرعي الإسلامي من جهة، والقضاء الداخلي للجماعات الدينية المختلفة من جهة أخرى، مع وجود آليات تنسيق في الحالات التي تتشابك فيها مصالح طرفين ينتميان إلى جماعتين دينيتين مختلفتين.

وقد أوضح ابن خلدون في تحليله للمؤسسة القضائية الإسلامية أن القاضي في الدولة الإسلامية كان مُلزَمًا بالنظر في قضايا أهل الذمة حين يتقدمون إليه، وكان حكمه نافذًا عليهم إن قبلوا بالتحاكم إليه [١٥]. ومن ثم، كان النظام القضائي في بغداد يتضمن قدرًا من المرونة الإجرائية التي تُتيح للجماعات غير المسلمة الاختيار بين التحاكم إلى قضائها الداخلي أو إلى القضاء الشرعي الإسلامي في القضايا التي لا تمس الإطار الديني الخاص.

وعلى صعيد آخر، برز نظام المظالم بوصفه مؤسسةً قضائية تكميلية ذات طابع إداري سياسي، تُتيح للمتظلمين من قرارات الولاة والقضاة رفع شكاواهم مباشرةً إلى الديوان الخلافي. وقد أشار الماوردي إلى أن ديوان المظالم كان مفتوحًا لكل أهل الدولة بلا تمييز ديني، وأن من أبرز صلاحياته النظر في الاعتداءات التي يتعرض لها أهل الذمة من جانب السلطة أو الأفراد [١٦]. ويظهر من خلال ذلك أن المنظومة القضائية في بغداد لم تقتصر على حماية المسلمين بل امتدت لتشمل حماية التعايش ذاته بوصفه قيمة مؤسسية.

المطلب الثالث: دور الديوان وأجهزة الدولة في إدارة التنوع

تجاوزت إدارة التنوع في بغداد العباسية نطاق المؤسسة القضائية لتشمل البنية الإدارية للدولة كلها، وفي مقدمتها ديوان الخراج وديوان الجند وسائر الدواوين التي انخرط فيها أبناء الجماعات الدينية المختلفة بوصفهم موظفين وكتّابًا ومستشارين. ولعل أبرز ما يُميّز النموذج البغدادي في هذا الصدد هو توظيف عناصر من غير المسلمين في مناصب إدارية رفيعة، بما أتاح لهم إسهامًا فعليًا في صياغة القرار الإداري لا مجرد دور هامشي في المشهد المجتمعي.

وقد استقطبت الخلافة العباسية في عصرها الذهبي كفاءات من المسيحيين واليهود لإدارة دواوينها، لا سيما في مجالات الطب والترجمة والكتابة والحساب. وتُشير المصادر إلى أن الخليفة هارون الرشيد اعتمد على الطبيب المسيحي جبرائيل بن بختيشوع بصورة شبه دائمة، وأن الأطباء المسيحيين سيطروا على المشهد الطبي الرسمي في بغداد لفترات مديدة [١٧]. وعليه، فإن ما جرى في بغداد لم يكن مجرد تسامح سلبي يكتفي بعدم الاضطهاد، بل كان استثمارًا إيجابيًا لطاقات التنوع في بناء الدولة وتطوير مؤسساتها.

ومن ثم، يتضح أن الدولة العباسية في بغداد طوّرت نموذجًا من الإدارة التشاركية بالمعنى الوظيفي، استدعت فيه كفاءات المكونات المختلفة وأدمجتها في البنية المؤسسية للدولة، مما أسهم بدوره في تعميق مصالح هذه المكونات في استقرار الدولة وديمومتها. ويُعدّ هذا النمط من الإدارة الوظيفية التشاركية أحد المحاور التي تستحق الاستثمار المنهجي في النقاشات المعاصرة حول إدارة التنوع في الدول متعددة المكونات.

المبحث الثالث: المؤسسات العلمية والثقافية ودورها في تعزيز التفاعل الحضاري

المطلب الأول: بيت الحكمة بوصفه نموذجًا للتفاعل المعرفي عابر الهويات

يُمثّل بيت الحكمة في بغداد العباسية النموذجَ الأكثر دلالةً على إمكانية التفاعل المعرفي المنتج بين مكونات هوياتية متباينة في إطار مؤسسي منظّم. فقد أسّس الخليفة هارون الرشيد نواته وطوّره المأمون ليصبح في القرن الثالث الهجري مؤسسةً علمية جامعة استقطبت باحثين ومترجمين من العرب والفرس والسريان واليونانيين المستعربين واليهود، وجمعتهم مهمة مشتركة هي نقل المعرفة الإنسانية المتراكمة إلى العربية وتطويرها (١٨).

والدلالة الكبرى لبيت الحكمة لا تكمن في مجرد كونه مركزًا للترجمة، بل في نمط العمل الذي مارسه، إذ كانت المعرفة تنتج فيه من خلال الحوار المتبادل بين العقول المنتمية إلى خلفيات ثقافية ودينية مختلفة، مما أفرز منهجًا تراكميًا في إنتاج المعرفة يتجاوز الخصوصية الهوياتية لأي طرف. وقد أشار ابن النديم إلى أن حنين بن إسحاق، وهو مسيحي نسطوري، ترأس دوائر الترجمة في بيت الحكمة وأشرف على مشاريع علمية جمعت بين باحثين من خلفيات دينية متعددة (١٩).

وعليه، يمكن القول إن بيت الحكمة كان يُجسّد ما يمكن وصفه منهجيًا بـ"الهوية المعرفية المشتركة"، أي هويةً وظيفية تتجاوز الانتماءات الدينية والإثنية وتُوحّد أصحابها حول هدف علمي مشترك. وهذا النمط من الهوية الوظيفية المشتركة يُمثّل آليةً بالغة الأهمية في صون التعايش المجتمعي لأنه يُنتج مصالح مشتركة تتجاوز الانتماءات الضيقة.

المطلب الثاني: الأسواق الكبرى والفضاء العام بوصفهما حاضنةً للتفاعل المجتمعي

لم تقتصر مؤسسات التفاعل المجتمعي في بغداد على الفضاء العلمي الرسمي المتمثل في بيت الحكمة والمدارس، بل امتدت لتشمل الفضاء اليومي غير الرسمي الذي يُتيحه السوق والمقهى ومجالس الأدب والنقاش. وقد أفرزت الأسواق الكبرى في بغداد كسوق الكرخ وسوق الثلاثاء فضاءاتٍ للتفاعل اليومي بين المكونات المجتمعية المختلفة، حيث التقى المسلم بالمسيحي واليهودي والزرادشتي في الإطار التعاقدي للبيع والشراء الذي يُخضع الجميع لمنطق السوق بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية (٢٠).

وفضلًا عن ذلك، برزت مجالس الأدب والنقاش بوصفها مساحات للتلاقي الفكري عابر الهويات، إذ شهدت بغداد العباسية مجالسَ يُشارك فيها المتكلمون من مختلف الديانات في نقاشات فلسفية وكلامية مفتوحة. وقد وثّق الجاحظ هذا النمط من النقاش في مؤلفاته، مشيرًا إلى أن المجالس الأدبية والكلامية في بغداد كانت تجمع أصحاب مختلف الملل في حوار علمي لا يخضع لرقابة مؤسسية صارمة (٢١). ويُلاحَظ من خلال ذلك أن بغداد طوّرت ما يمكن توصيفه بـ"ثقافة النقاش العام" التي شكّلت بحد ذاتها آليةً للتعارف والتفاهم بين الجماعات المتنوعة.

المطلب الثالث: دور العلماء المسلمين في تأطير العلاقة مع المكونات الأخرى

اضطلع علماء المسلمين في بغداد بدور مزدوج في منظومة التعايش: دور تأصيلي يتعلق بتقديم الإطار الفقهي والأخلاقي الذي يُنظّم العلاقة مع الجماعات الأخرى، ودور تفاعلي يتجلى في الانخراط الفعلي مع تلك الجماعات في الفضاء العلمي والمهني. وقد أسهم جمهور الفقهاء في بغداد في تطوير أحكام الذمة وتدقيقها بما يضمن الحماية الفعلية للجماعات الأخرى، فيما حرص كثيرٌ من المتكلمين على الانخراط في الحوار الديني مع ممثلي الأديان الأخرى وفق قواعد نقاشية متفق عليها.

وتكشف سيرة الإمام أحمد بن حنبل، المقيم في بغداد، عن موقف ذي دلالة في هذا الشأن، إذ روى أصحابه أنه كان يُحذّر من الاعتداء على أهل الذمة ويعدّه نقضًا للعهد الذي أخذه المسلمون على أنفسهم [٢٢]. وعلى صعيد مشابه، أسهمت مدرسة المعتزلة الكلامية في بغداد في تأسيس لغة عقلانية مشتركة للحوار بين أصحاب الديانات المختلفة، إذ قدّمت أدواتٍ فلسفيةً تُتيح الجمع بين الاعتقاد الديني الخاص والمشاركة في النقاش العقلاني العام [٢٣].

ويتضح مما سبق أن العلماء في بغداد لم يكونوا مجرد حرّاس للنص الديني، بل كانوا فاعلين مجتمعيين أسهموا في صياغة ثقافة التعايش من خلال المرجعية الفقهية والانخراط الفعلي في الفضاء العام المشترك.

المبحث الرابع: عوامل تآكل منظومة التعايش في بغداد ودروسها النقدية

المطلب الأول: الأزمات السياسية وانعكاساتها على البنية المجتمعية

لا تسير منظومات التعايش المجتمعي في مسار خطي تصاعدي ثابت، بل تتشكّل في سياقات متحولة تؤثر فيها المتغيرات السياسية والاقتصادية تأثيرًا بالغًا في صمودها أو تآكلها. وقد شهدت بغداد العباسية على امتداد تاريخها مراحل من الاحتقان المجتمعي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحالات ضعف السلطة المركزية وتصاعد الصراعات على السلطة، إذ كان الفاعلون السياسيون يلجأون في أحيان كثيرة إلى توظيف الهوية الدينية والإثنية أداةً للحشد والاستقطاب حين تضيق عليهم مسالك الشرعية السياسية.

وتُشير المصادر إلى أن مرحلة الفتنة بين الأمين والمأمون في مطلع القرن الثالث الهجري أفضت إلى موجات من العنف طالت الفضاء الحضري لبغداد وأخلّت بنمط التعايش الذي رسّخته الحقبة الهارونية [٢٤]. ومن ثم، يتضح أن التعايش المجتمعي في بغداد كان مشروطًا إلى حد بعيد بالاستقرار السياسي للسلطة المركزية، وأنه حين تراخت تلك السلطة أو انشغلت بصراعاتها الداخلية، انفتحت الفجوات الاجتماعية التي كانت المؤسسات تسدّها في الأحوال العادية.

وعلى صعيد أشد وطأةً، جاء الغزو المغولي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ليُمثّل انكسارًا حضاريًا شاملًا لم يُدمّر البنية المادية للمدينة فحسب، بل أجهز على المنظومة المؤسسية بأسرها التي كانت تحكم

العلاقات بين المكونات المجتمعية المختلفة. فقد انهارت ديوان المظالم والمحاكم الشرعية ومؤسسات أهل الذمة في آنٍ واحد، وأفضى ذلك إلى فراغ مؤسسي أعاد خلط البنية الاجتماعية على نحو جذري [٢٥]. ويظهر من خلال ذلك أن صمود منظومة التعايش مرهونٌ أساسًا بصمود المؤسسات التي تحضنها، وأن التفكك المؤسسي يُعرّض التعايش للانهيار حتى حين تظل الإرادة الاجتماعية لأفراد المكونات المختلفة سليمة.

المطلب الثاني: التوظيف الأيديولوجي للهوية الدينية وأثره في تصدع النسيج المجتمعي

كشف التاريخ البغدادي عن نمط متكرر يتمثل في توظيف الهوية الدينية والمذهبية أداةً للتنافس السياسي والاجتماعي حين تضعف الرقابة المؤسسية أو تتحيّز. وقد تجلى هذا النمط بوضوح في المرحلة التي شهدت تصاعد نفوذ الأتراك في الجهاز العسكري العباسي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، إذ تحولت الانتماءات الإثنية والدينية إلى أوراق ضغط في صراع النفوذ على مفاصل الدولة، مما انعكس سلبًا على مناخ التعايش في المدينة [٢٦].

وقد أشار ابن الجوزي في معرض رصده لأحوال بغداد في القرن الخامس الهجري إلى موجات من الاحتقان الاجتماعي اندلعت فيها أعمال عنف بين أحياء المدينة، وكانت في جوهرها تعبيرًا عن أزمات اقتصادية واجتماعية غير أنها اتخذت مظهرًا دينيًا ومذهبيًا [٢٧]. وعليه، يمكن القول إن ما بدا للناظر السطحي صراعاتٍ هوياتية كان يُخفي في جوهره أزماتٍ توزيعية واقتصادية واجتماعية وجدت في الهوية الدينية قناةً للتعبير، وهو نمط لا يختلف في جوهره عما تشهده كثير من المجتمعات المعاصرة.

وتكمن الدلالة النقدية لهذه الظاهرة في أنها تكشف عن هشاشة بنيوية في نموذج التعايش البغدادي، تتمثل في غياب منظومة تربوية ومؤسسية قادرة على تحصين التعايش من الداخل وتحويله من مجرد ترتيب قانوني إلى قيمة راسخة في الوعي الجمعي. فالتعايش الذي يستند فقط إلى الضبط المؤسسي والرقابة السياسية يبقى في حالة هشاشة مزمنة، في حين أن التعايش الذي يترسّخ في المنظومة التربوية والثقافية يمتلك قدرًا أكبر من الاستدامة والمناعة في مواجهة الأزمات.

المطلب الثالث: التدهور الاقتصادي والأثر الاجتماعي على منظومة التعايش

يكشف الفحص النقدي للتاريخ البغدادي أن التعايش المجتمعي لم يكن ظاهرةً معزولة عن السياق الاقتصادي، بل كانت بنيته الاجتماعية مرتبطة ارتباطًا عضويًا بمستوى الازدهار الاقتصادي الذي يوفّر هامشًا من الرضا والأمان يُقلّص الدوافع نحو التنافس الإثني والديني على الموارد. وقد رصد المؤرخون تراجعًا ملحوظًا في نمط التعايش مصاحبًا للفترات التي شهدت أزمات اقتصادية حادة كانقطاع الطرق التجارية أو تدهور الإنتاج الزراعي في سواد العراق أو ارتفاع العبء الضريبي[٢٨].

وفي السياق ذاته، أشار ابن حوقل في وصفه لأحوال بغداد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري إلى تراجع ملموس في حيوية الفضاء التجاري المشترك مقارنةً بما كان عليه في القرن الثالث، وهو تراجع يرتبط في جزء منه بالتقلصات الاقتصادية التي أصابت المدينة في تلك المرحلة [٢٩]. ومن ثم، يتضح أن الازدهار الاقتصادي والتكامل الوظيفي بين المكونات المجتمعية كانا من أهم الركائز الصامتة التي سنّدت منظومة التعايش في عصر بغداد الذهبي، مما يعني أن أي استثمار معاصر لهذا النموذج ينبغي أن يُدرج البُعد الاقتصادي التوزيعي في صلب معادلة إدارة التنوع.

الخاتمة

خلص هذا البحث في مجمل مساره التحليلي إلى جملة من الاستنتاجات تتشكّل من تراكم التحليل النقدي عبر مباحثه المختلفة. فقد أثبتت الدراسة أن بغداد العباسية في مرحلة ازدهارها طوّرت نموذجًا من التعايش المجتمعي قائمًا على ركائز مؤسسية وقانونية وثقافية متشابكة، وأن هذا النموذج لم يكن ثمرة عفوية لحسن النوايا بل كان نتاجًا لمنظومة مؤسسية واعية بضرورة إدارة التنوع وتحويله من عبء إلى طاقة. وفي الوقت ذاته، كشف البحث عن حدود بنيوية واضحة في ذلك النموذج تتعلق بالتراتبية القانونية بين المكونات المختلفة وبهشاشته أمام الأزمات السياسية والاقتصادية، مما يستدعي قراءةً نقدية متوازنة تأخذ المحاسن والقصور معًا.

ويُمثّل هذا البحث دعوةً إلى استثمار التجربة التاريخية الإسلامية في النقاشات المعاصرة لا عبر الاستشهاد الانتقائي المثالي، بل عبر التحليل المنهجي الرصين الذي يستخلص الدروس ويُقيّد الاستنتاجات بسياقاتها التاريخية الصحيحة.

النتائج

توصّل البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: اعتمد التعايش المجتمعي في بغداد العباسية على منظومة مؤسسية متكاملة تشمل المنظومة القانونية لعقد الذمة، والقضاء المزدوج، وديوان المظالم، والإدارة التشاركية الوظيفية، مما يعني أن التعايش كان ظاهرةً مؤسسية قبل أن يكون ظاهرةً ثقافية أو فردية.

ثانيًا: أسهمت المؤسسات العلمية والثقافية كبيت الحكمة ومجالس النقاش والفضاء التجاري المشترك في إنتاج نمط من "الهوية الوظيفية المشتركة" تجاوزت حدود الانتماءات الدينية والإثنية وأفضت إلى إنتاج حضاري متراكم.

ثالثًا: كشف التحليل النقدي عن هشاشة بنيوية في النموذج البغدادي تتجلى في كون التعايش كان مشروطًا بالاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وأنه حين تآكلت هذه الشروط تآكل التعايش معها، مما يُبيّن أن التعايش يحتاج إلى تحصين من الداخل عبر المنظومة التربوية والثقافية لا الاكتفاء بالضبط المؤسسي الخارجي.

رابعًا: يُعدّ التوظيف الأيديولوجي للهوية الدينية والإثنية في الصراعات السياسية من أخطر التهديدات على منظومات التعايش في المجتمعات المتعددة المكونات، وقد أثبت التاريخ البغدادي أن هذا التوظيف يجد أرضًا خصبة حين تتراجع الكفاءة المؤسسية وتتدهور الأحوال الاقتصادية في آنٍ واحد.

خامسًا: لا يصلح النموذج البغدادي نموذجًا للاستنساخ المباشر في السياقات المعاصرة لاختلاف الشروط الموضوعية، غير أنه يُقدّم منطقًا تحليليًا ثريًا يُلفت النظر إلى أهمية البنية المؤسسية وتعدد مستويات إدارة التنوع في تحقيق التعايش المستدام.

سادسًا: تكشف التجربة البغدادية أن الاندماج الوظيفي في الفضاء العام مع الحفاظ على الخصوصية الهوياتية في الفضاء الخاص يُمثّل نموذجًا عمليًا من التعايش أكثر نجاعةً من نموذجي الإدماج القسري الكامل أو العزل الجغرافي الصارم.

التوصيات

أولًا: يُوصى الباحثون في تاريخ الحضارة الإسلامية بتعميق الدراسات المتعلقة ببنية التعايش في المدن الإسلامية الكلاسيكية الأخرى كالقاهرة وقرطبة والموصل، للوصول إلى قواعد تحليلية أكثر شمولًا تتيح مقارنة منهجية رصينة بين النماذج المختلفة.

ثانيًا: يُوصى واضعو السياسات التربوية في العراق باستثمار التجارب التاريخية للتعايش في المناهج الدراسية بصورة تحليلية نقدية لا استشهادية تمجيدية، بما يُسهم في تأسيس ثقافة تعايش راسخة لدى الأجيال القادمة تستند إلى الوعي التاريخي لا إلى الحماس العاطفي.

ثالثًا: يُوصى بإجراء دراسات متخصصة في الآليات القانونية التي اعتمدتها الدولة العباسية في إدارة التنوع الديني، بهدف استخلاص مبادئ منهجية قابلة للتوظيف في صياغة أطر قانونية معاصرة لحماية التعدد الديني والإثني في المجتمعات ذات الموروث الإسلامي.

رابعًا: يُوصى بعقد ندوات أكاديمية متخصصة تجمع بين المؤرخين والقانونيين وعلماء الاجتماع لمعالجة إشكاليات التعايش المجتمعي في العراق المعاصر انطلاقًا من الموروث التاريخي وصولًا إلى المقترحات العملية، على أن تتجنب تلك الندوات التوظيف الطائفي للتاريخ وتلتزم بالمنهجية الأكاديمية الرصينة.

خامسًا: يُوصى بالاستفادة من دراسة بيت الحكمة بوصفه نموذجًا لمؤسسة علمية عابرة للهويات في تصميم مؤسسات بحثية معاصرة تجمع كفاءات من مختلف المكونات المجتمعية وتُوحّدها حول أهداف معرفية وطنية مشتركة.

الهوامش

(١) – ينظر: شهاب الدين القرافي، أحمد بن إدريس، الفروق – أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٤–١٥.

(٢) – ينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ١٩٩٧م، ج١، ص٩-١١.

(٣) – ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص٦٨.

(٤) – ينظر: نفس المصدر، ج١، ص٩٦-٩٧.

(٥) – ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٧، ص٦٢١.

(٦) – ينظر: جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج١، ص٦٣.

(٧) – ينظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، ج١، ص٧٢.

(٨) – ينظر: آدم متز، نفس المصدر، ج١، ص٥٠.

(٩) – ينظر: الخطيب البغدادي، نفس المصدر، ج١، ص١٢١.

(١٠) – ينظر: مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصّل في خطط بغداد قديمًا وحديثًا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م، ص٤٥.

(١١) – ينظر: يعقوب سركيس، مباحث عراقية، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٤٨م، ج١، ص١١٢.

(١٢) – ينظر: أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م، ص١٤٤.

(١٣) – ينظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، ج١، ص٥٨.

(١٤) – ينظر: نفس المصدر، ج١، ص٦٢.

(١٥) – ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص٤١٥-٤١٦.

(١٦) – أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٨٨.

(١٧) – ينظر: ابن أبي أُصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص١٣٦.

(١٨) – ينظر: شوقي ضيف، عصر الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٤٧.

(١٩) – ينظر: محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٥٤.

(٢٠) – ينظر: مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصّل في خطط بغداد قديمًا وحديثًا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م، ص٨٤.

(٢١) – ينظر: أبو عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص١١٥.

(٢٢) – ينظر: ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٧م، ج٩، ص٢٨٢.

(٢٣) – ينظر: عبد الجبار الهمذاني، القاضي أحمد بن عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: إبراهيم مدكور وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م، ج١، ص١٢.

(٢٤) – ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٨، ص٤٣٣.

(٢٥) – ينظر: ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٥٤.

(٢٦) – ينظر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٨م، ج٤، ص٨٩.

(٢٧) – ينظر: أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٥، ص٣١٢.

(٢٨) – ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١١٤.

(٢٩) – ينظر: محمد بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ص٢٤١.

المصادر والمراجع

١. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٢. ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٣. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.

٤. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ١٩٩٧م.

٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

٦. ابن حوقل، محمد بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

٧. ابن أبي أُصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

٨. ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٧م.

٩. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٠. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١م.
١١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.
١٣. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٨م.
١٤. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الفروق – أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
١٥. عبد الجبار الهمذاني، القاضي أحمد بن عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: إبراهيم مدكور وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٦. الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م.
١٧. جواد، مصطفى، وسوسة، أحمد، دليل خارطة بغداد المفصّل في خطط بغداد قديمًا وحديثًا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م.
١٨. زيدان، جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
١٩. سركيس، يعقوب، مباحث عراقية، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٤٨م.
٢٠. ضيف، شوقي، عصر الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢١. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

Issue No.34
15 September
A.H 1448
A.D 2026

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362